﷽

**مجالس دراسة كتـــاب: معانــي القــرآن للإمام الفراء**

**تعليق الشيخ الدكتـــور: عبد الســـلام مقبل المجيـــدي**

**المجلس الخامس والأربعون / سورة النمل: (82- نهايتها) / القصص: (كاملة)**

**الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. أما بعد، فاللهم اغفر لنا ولمشايخنا والحاضرين والمستمعين ولجميع المسلمين. وبأسانيد مشايخنا -حفظهم الله تعالى- إلى عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ -أو قال: يَرْحَمُكُمْ- مَنْ فِي السَّمَاءِ».**

**وبأسانيد مشايخنا -حفظهم الله تعالى- إلى كتاب: معاني القرآن للعلامة الفراء -رحمه الله تعالى؛ وقوله: ﴿وَإِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ إِذا وجب السَّخط عليهم.**

 **وقوله: ﴿أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ اجتمعَ القراء على تشديد ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾.**

 **وقوله: ﴿أَنَّ النَّاسَ﴾ تفتح وتكسر. فمن فَتَحها أوقع عليها الكلام: تكلمهم بأن الناس، ومن كسر (إنّ) جعلها خبرًا مسْتأنفًا ولكنه معنى وقوع الكلام.**

**وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ﴾ ولم يقل فيفزعُ، فجعل فَعَل مردودة عَلَى يفعل.** **وَذَلِكَ أَنَّهُ فِي المعنى: وإذا نفخ فِي الصُّور ففزع.**

**ومن سورة القصص**

**وقوله: ﴿وَقالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾ رفعت ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ﴾ بإضمار (هُوَ).**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: الذي هو موسى؛ قُرّةُ عينٍ لي ولك، أيْ هو يكون قُرّة عين؛ فجعلته خبراً عن مبتدأ محذوف.**

**وقوله: ﴿وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ يعني بني إسرائيل. فهذا وجه.**

**ويَجوز أن يكون هَذَا من قَوْل الله (وَهُمْ لا يشعرون بأن موسى هُوَ الَّذِي يسلبهم مُلكهم).**

**وقوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسى فارِغاً﴾ قد فَرَغَ لهمّه، فليس يَخلط هَمّ موسى شيء.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: لو كان كذلك لكان التعبير بغير كلمة (فارغا) أولى.**

**الظاهر أن ﴿فارِغاً﴾ هنا مثل ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾[إبراهيم:43] أيْ أنه في شدة الألم والفزع والخوف بسبب شعور هذه المرأة المباركة بابنها وهي تُنظر إليه وترميه في اليَمِّ، فملَك عليها قلبها.**

**وقوله: ﴿إِنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ يعني: باسم موسى أَنَّهُ ابنُها وَذَلِكَ أن صدرها ضاقَ بقول آل فرعون: هُوَ ابن فرعون، فكادت تُبدي بِهِ أي: تظهره.**

**وقوله: ﴿وَقالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ قصّي أثره ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ﴾ كانت على شاطئ البحر حَتَّى رأت آل فرعون قد التقطوه.**

**وقوله: ﴿وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ يعني: آل فرعون لا يشعرون بأخته.**

**وقوله: ﴿وَحَرَّمْنَا علىهِ الْمَرَاضِعَ﴾ منعناه من قبول ثدي إلّا ثدي أُمّه.**

**وقوله: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلى حِينِ غَفْلَةٍ﴾ وإنّما قَالَ (عَلَى) ولم يقل: ودخل المدينة حين غفلة، وأنت تقول: دخلت المدينة حين غفل أهلها، ولا تقول: دخلتها على حين غفل أهلها، وذلك أن الغفلة كانت تُجزئ من الحين، ألا ترى أنك تقول: دخلت على غفلة، وجئتُ على غفلة، فلما كان (حين) كالفضل في الكلام، والمعنى: في غفلة، أدخلت فيه (على)، ولو لَمْ تكن كان صوابًا.**

**وقوله: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسى﴾ أي: فلكزه، ونكزه ووهزه، وكلٌّ سواء.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: والوكزُ هو الضرب بجمع اليد..**

**وقوله: ﴿فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ يعني: قتله.**

**قوله: ﴿قالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾ فندم موسى فاستغفرَ الله فغفر لَهُ.**

**وقوله: ﴿رَبِّ بِما أَنْعَمْتَ على فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾ قال ابن عباس: لَمْ يستثن فابتُلِي، فجعل (لَنْ) خبرًا لموسى.**

**ذلك أنّ الَّذِي من شيعته لقيه رجل بعد قتله الأول فتسخر الَّذِي من شيعة موسى، فمرّ بِهِ موسى عَلَى تِلْكَ الحال فاستصرخه- يعني استغاثه- فقال لَهُ موسى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ قد قتَلت بالأمس رجلًا فتدعوني إلى آخر، وأقبل إليهما فظنّ الَّذِي من شيعته أَنَّهُ يريده فقال: ﴿أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَما قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ﴾ ولم يكن فرعون علم من قتل القبطي الأول، فترك القبطي الثاني صاحب موسى من يده وأخبر بأن موسى القاتل. فذلك قول ابن عباس: فابتلي بأن صاحبه الَّذِي دَلّ عليه.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هنا هو يقول كما قال جمهور المفسّرين؛ بأن الذي قال: ﴿أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي﴾ هو الإسرائيلي، فعند ذلك تنبَّه القبطي الذي كان باطشاً به بأن موسى هو الذي قتل القتيل السابق، ولم يكن يُعلَم من الذي قتل المقتول السابق؟ فذهب فأعلم الناس. (فذلك قول ابن عَبَّاسٍ: فابتلي بأن صَاحبه الذي دَلّ عليه) أيْ الذي نصره هو الذي دلَّ عليه، وهذا من العجائب، فما أكثر ما يُحسن الإنسان إلى أناس فيكون بلاؤه من جهتهم! وهذا لا يعني أن يترك الإنسانُ الإحسان، ولكن ينبغي أن يكون مستعداً نفسياً لمثل هذا الغدر.**

**وقوله: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ﴾ قصَد ماءَ مَدْيَنَ. ومَدْين لَمْ تصرف؛ لأنها اسم لتلك البلدة.**

**وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ تحبسَان غنمهما. ولا يَجوز أن تَقُولُ: ذُدْتُ الرجل: حبسته، وإنَّما كَانَ الذِّيَادُ حَبْسًا للغنم لأن الغنم والإبل إذا أراد شيء منها أن يشذّ ويذهب فرددته فذلك ذَوْد، وهو الحبس، فَسَألَهُمَا عَن حبسهما فقالتا: لا نقوى عَلَى السقي مع الناس حَتَّى يُصْدِروا، فأتى أهل الماء فاستوهبهم دَلْوًا فقالوا: استقِ إن قويت، وكانت الدلو يحملها الأربعونَ ونَحوهم.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: زعموا أن الدلو يحملها الأربعون، وأنا أظن أن هذا من عجائب ما يذكره المفسّرون، ولا دليل عليه.**

**فاستقى هو وحدَهُ، فسَقى غنمهما، فذلك قول إحداهن: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ فقُوّته: إخراجه الدلو وَحده، وأمانته أن إحدى الجاريتين قالت: إن أبى يدعوك، فقامَ معها فمرّت بين يديه، فطارت الريحُ بثيابِها فألصقتها بجسدها، فقال لَهَا: تأخّري، فإن ضللتُ فدُليني، فمشت خلفه، فتلك أمانته.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هكذا ذكر أيضاً علماؤنا رحمهم الله تعالى، ولكن يمكن أن يقال بأن الأمانة ظاهرةٌ عليه منذ أن سقى لهما، ولا يُحتاج إلى الثانية التي لا يوجد دليل عليها، لكن أمانته ظهرت منذ أن سقى لهما فإنه لما سقى لهما لم يطلب منهما أجراً ولم يلبث معهما ليكلّمهما، وهذا يدلُّ على عِظَم أمانته عليه الصلاة والسلام.**

**وقوله: ﴿عَلى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمانِيَ حِجَجٍ﴾ أن تجعل ثوابي أن ترعى غنمي ثماني حجج ﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ فهو تطوّع، فذكر ابن عباس أَنَّهُ قضى أكثر الأجلين وأطيبهما.**

**وقوله: ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ جعل (ما) وهي صلة من صلات الجزاء مع (أيّ).**

**وقوله: ﴿فَذانِكَ بُرْهانانِ﴾ اجتمع القراء عَلَى تخفيف النون من (ذَانِكَ) وقوله: ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَناحَكَ﴾ يريد: عَصَاهُ فِي هَذَا الموضع، والجناح فِي الموضع الآخر: ما بين أسفل الْعَضد إلى الرُّفع وهو الإبط.**

**وقوله: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هامانُ عَلَى الطِّينِ﴾ اطبخ لي الآجُر، وهو الأجور والآجُرّ.**

**وقوله: ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ يعنون: التوراة والقرآن، ويُقال: (سَاحِرَان تَظَاهَرَا) يعنونَ: مُحَمَّدًا وموسى صلى الله عليهما وسلم.**

**وقوله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ أي: أنزلنا عليهم القرآن يتبع بعضه بعضًا.**

**وقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ يُقال: كيف أسلموا قبل القرآن وقبل مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ؟ وَذَلِكَ أنهم كانوا يجدونَ صفة النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ فِي كتابِهم فصدقوا بِهِ، فذلك إسلامهم.**

**و ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ هَذِه الْهَاء للنبي عليه السَّلَام، ولو كانت الهاء كناية عن القرآن كان صوابًا، لأنهم قد قالوا: ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا﴾ فالهاء هاهنا أيضًا تكون للقرآن ولمحمد صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ.**

**وقوله: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ يكون الحبّ على جهتين هاهنا:**

**إحداهما: إنك لا تهدي من تُحبَّه للقرابة.**

**والوجه الآخر: إنك لا تهدي من أحببت أن يَهتدي.**

**وقوله: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً﴾ قالت قريش: يا مُحَمَّد ما يمنعنا أن نؤمن بك ونصدقك إلا أن العرب على ديننا، فنخاف أن نصطلم إِذَا آمنا بك، فأنزل الله: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ﴾ نسكنهم ﴿حَرَماً آمِناً﴾ لا يخاف من دخله أن يقام عليهِ حَدّ ولا قصاص فكيف يخافون أن تستحل العرب قتالهم فيه؟!**

**وقوله: ﴿يُجْبى إِلَيْهِ ثَمَراتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ و ﴿تُجْبَى﴾ ذُكِّرت يُجبى -وإن كانت الثمرات مؤنثة- لأنك فرقت بينهما بإليه، كما قال الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إن امرأً غَرَّهُ مِنْكُنَّ واحِدةٌ** |  | **بعدي وَبَعْدَك فِي الدُّنْيَا لَمغرورُ** |

**وقوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَها﴾ كفرتَها وخسِرتها، ونصب المعيشة والمعنى والله أعلم-: أبطرتها معيشتها كما تَقُولُ: أبطرك مالك وَبطِرتَه، وأسْفهك رأيك فسفهته، فذُكرت المعيشة لأن الفعل كان لَهَا فِي الأصل، فحوّل إلى ما أضيفت إليه، وكأن نصبه كنصب قوله: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً﴾، ألا ترى أن الطيب كَانَ للنفس، فلمّا حوَّلته إلى صاحب النفس خرجت النفسُ منصوبة لتفسِّر معنى الطيب! وكذلك (ضقنا بِهِ) ذَرْعًا إنما كان المعنى: ضاق به ذرعنا.**

**وقوله: ﴿لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ معناهُ: خرِبت من بعدهم فلم يُعمر منها إلا القليل، وسائرها خراب.**

**وقوله: ﴿حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّها﴾ أُمّ الْقُرَى مكة، وإنّما سميت أمّ القرى لأن الأرض- فيما ذكروا- دحِيت من تَحتها.**

**وقوله: ﴿فَهُمْ لا يَتَساءَلُونَ﴾ يقول القائل: قال الله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ﴾ كيف قال هنا: ﴿فَهُمْ لا يَتَساءَلُونَ﴾؟ فإن التفسير يقول: عَمِيت عليهم الحجَج يومئذ فسكتوا ﴿فَهُمْ لا يَتَساءَلُونَ﴾ فِي تِلْكَ الساعة، وهم لا يتكلمون.**

**قوله: ﴿فَعَسى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ كل شيء فِي القرآن من (عسى) فذُكر لنا أنها واجبة.**

**وقوله: ﴿مَا كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ يُقال: الْخِيَرة والخَيْرَة والطِّيرَة والطَّيْرة، والعربُ تقول: أعطني الْخَيْرَة منهن والخِيَرَة منهن وكل ذَلِكَ الشيء المختار من رجل أو امرأة أو بَهيمة، يَصْلُح إحدى هَؤُلَاءِ الثلاث فِيهِ.**

**وقوله: ﴿إِنْ جَعَلَ اللَّهُ علىكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً﴾ دائما لا نهار معه، ويقولون: تركته سَرْمَدًا سمْدًا، إتباع.**

**وقوله: ﴿جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ إن شئت جعلت الْهَاء راجعة عَلَى الليل خاصة وأضمرت للابتغاء هاء أخرى تكون للنهار، فذلك جائز. وإن شئت جعلت الليل والنهار كالفعلين لأنَّهما ظُلْمة وضوء، فرجعت الْهَاء فِي (فيه) عليهما جميعا، كما تقول: إقبالك وإدبارك يؤذيني لأنهما فعل والفعل يَرَدّ كثيره وتثنيته إلى التوحيد، فيكون ذلك صوابًا.**

**وقوله: ﴿إِنَّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسى﴾ وكان ابن عمّه ﴿فَبَغى علىهِمْ﴾ وبَغْيه عليهم أَنَّهُ قال: إِذَا كانت النبوة لموسى، وكان المذبح والقُرْبَان الَّذِي يُقرّب فِي يد هارون فما لي؟**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: ليس هذا هو البغي، وإنما البغي بسبب غناه، ويظهر لي أنه كان أحد بطانة فرعون المقرّبين من بني إسرائيل فإن ذلك دائماً يكون، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾[القصص:4] فليس ببعيد أنه قرّب بعض بني إسرائيل، وكان من أذكيائهم، وعادة الذكاء فيهم يكون في التجارة، فكان هذا من أذكيائهم وقد حصّل هذه الكنوز.**

**وقوله: ﴿وَآتَيْناهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ﴾ نَوؤها بالعُصْبة أن تُثقلهم، والعُصْبة هاهنا أربعونَ رجلًا ومفاتِحه: خزائنه، والمعنى: ما إن مفاتحه لتُنيء العصبة، أي تميلهم من ثقلها.**

**وقد قال رجلٌ من أهل العربية: إن المعنى: ما إن الْعُصْبَة لتنوءُ بِمفاتِحه، فحوّل الفعل إلى المفاتِح.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هو يقول بأن قوله تعالى: ﴿لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ فيه تفسيران: إما أن يكون على ظاهره ﴿لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ أيْ أنه إذا جيء بالعُصبة وهم أربعون كما زعم -لكن الظاهر أن العصبة هي الجماعة من الرجال وليس بالضرورة أن يكونوا أربعين- إذا جاءوا جلسوا عليها فإنهم يثقلونها أيْ يميلونها. هذا المعنى الأول.**

**المعنى الثاني الذي ذكره: أن هذا التعبير عن القلب، وأن التقدير أن العُصْبة هي التي تنوء وليست المفاتح هي التي تنوء.**

**وقوله: ﴿إِذْ قالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ﴾ ذكروا أن موسى الَّذِي قَالَ لَهُ ذَلِكَ لأنه من قومه وإن كَانَ عَلَى غير دينهن، وجمعه هاهنا وهو واحد كقول الله: ﴿الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ وإنَّما كَانَ رَجُلًا من أشجع.**

**وقوله: ﴿الْفَرِحِينَ﴾ ولو قيل: الفارحين كَانَ صوابًا، كأنَّ الفارحين: الَّذِينَ يفرحونَ فيما يستقبلونَ، والفرحين الَّذِينَ هم فِيهِ الساعة.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هو يفرّق بين صيغة فاعل وفعِل، فيقول: فاعل مثل فارح، هو الذي يفرح فيما يُستقبَل، وفرِح الذين هم فرحوا الساعة.**

**وقوله: ﴿إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ عَلَى فضلٍ عندي، أي كنت أهله ومستحقًا لَهُ، إذ أُعطيتُه لفضل علمي.**

**وقوله: ﴿وَلا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ لا يسأل المجرم عَن ذنبه، الْهَاء والميم للمجرمين، يعرفون بسيماهم.**

**وقوله: ﴿وَلا يُلَقَّاها إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ ولا يلقى أن يقول ﴿ثَوابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن آمَنَ وعَمِلَ صالِحً﴾ إلا الصابرون.**

**وقوله: ﴿وَيْكَأَنَّ اللَّهَ﴾ في كلام العرب تقرير، كقول الرجل: أما ترى إلى صنع الله!**

**وسمعت أعرابية تقول لزوجها: أين ابنك ويلك؟ فقال: ويكأنه وراء البيت. معناهُ: أما ترينه وراء البيت!**

**وأمّا حذف اللام من (ويلك) حَتَّى تصير (ويك) فقد تقوله العرب لكثرتها فِي الكلام قال عنترة:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ولقد شفي نفسي وَأبرأ سُقمها** |  | **قولُ الفوارس وَيْكَ عَنْتَرَ أقدم** |

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: أيْ ويلك يا عنتر أقدم، وويلك هنا ليست كلمة دعاء عليه وإنما بيان لبأسه.**

**وقد قال آخرونَ -هو الآن ذكر معنيين في ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ ثم الآن سيذكر الثالث قال-: إن معنى (وَيْ كأنَّ)، أَنّ (وَيْ) منفصلة -المعنى الثاني ويك مع الكاف منفصلة، في المعنى الثالث ويْ هي المنفصلة عن كأنّ- من (كأنّ) كقولك للرجل: وَيْ، أمَا ترى ما بين يديكَ، فقال: وَيْ -أيْ أوَه-.**

**وقد قَالَ آخرون: إن معنى (وَيْكَأَنَّ)؛ أنّ (وَيْ) منفصلة من (كأنّ) كقولك للرجل: وَيْ، أمَا ترى ما بين يديك؟ فقال: وَيْ، ثُمَّ استأنف (كأن)، يعني (كأن الله يبسط الرزق)، وهي تعجّب، و(كأنّ) فِي مذهب الظن والعلم، فهذا وجه مستقيم، ولم تكتبها العرب منفصلة، ولو كانت على هَذَا لكتبوها منفصلة. وقد يَجوز أن تكون كَثر بِهَا الكلام فوصلت بما ليست منه.**

**وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ علىكَ﴾ أَنْزَلَ عليك القرآن ﴿لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ﴾ ذكروا أن جبريل قَالَ: يا مُحَمَّد، أشتقت إلى مولدك ووطنك؟ قال: نعم، فقال لَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ علىكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ﴾ يعني إلى مكة.**

**والمعاد هاهنا إنما أراد بِهِ حَيْثُ ولدت وليس من العود.**

**وقد يكون قوله: ﴿لَرادُّكَ﴾ لمصيرك إلى أن تعود إلى مكة مفتوحة لك، فيكون المعاد تعجّبا ﴿إِلى مَعادٍ﴾ أَيّما مَعاد! لِمَا وعده من فتح مكة.**

**وقوله: ﴿وَما كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقى إِلَيْكَ الْكِتابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ إلا أن ربك رحمك فأنزل عليك، فهو استثناء منقطع، ومعناهُ: وما كنت ترجو أن تعلم كتب الأولين وقصصهم تتلوها على أهل مكة ولم تحضرها ولم تشهدها. والشاهد على ذلك قوله في هذه السّورة: ﴿وَما كُنْتَ ثاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا علىهِمْ آياتِنا﴾ أي: إنك تتلو على أهل مكة قصص مدين وموسى ولم تكن هنالك ثاويًا مقيمًا فتراه وتسمعه، وكذلك قوله: ﴿وَما كُنْتَ بِجانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ وها أنت ذا تتلو قصصهم وأمرهم. فهذه الرحمة من ربّه.**

**وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ إلا هُوَ.**

**قال الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أستغفرُ اللَّه ذنبًا لستُ مُحْصِيهُ** |  | **رَبّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ** |

**أي: إليه أوجّه عملي.**

**وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.**